

# صورة الآخر وحضور الإيثوس (Ethos) والباتوس (Pathos) واللوغوس (Logos) في الخطاب

- فيلم المحارب الثالث عشر نموذجًا -

## *The Other's Image and the Presence of Ethos, Pathos and Logos in Discourse* *-The 13<sup>th</sup> Warrior as a Sample-*

د. دريس محمد أمين

Dr. Driss Mohamed Amine

جامعة معسكر مصطفى اسطمبولي- الجزائر

University of Mascara Mustapha Stambouli- Algeria

drissamine20@yahoo.fr

 0000-0002-4967-1900

تاريخ الاستلام: 2018/10/18 تاريخ القبول: 2018/12/30 تاريخ النشر: 2018/12/31

**Abstract:** *This paper highlights the decisive role discourse plays in revealing the identity of the speaker through three important dimensions that form the basic building block in every speech, and which are: the Ethos, the Pathos, and the Logos. These aspects -as explained by Aristotle- are deemed argumentative concepts, firstly intended to persuasion, and emerge from three fundamentals: ethics, affection and mind. They are also effective tools to influence the addressee to the extent of changing his mindset and altering his behaviour, as well as unveiling the latter's different cultural representations, deriving from his identity which is governed by many factors too, including religion, ideology, social, psychological and geographical elements. All these specificities establish the question of the 'other' and symbolize with distinction the dialectic of selfhood and otherness. Thus, the present seeks to probe into the ethos, pathos, and logos by explaining their meanings and bringing into view their different manifestations in discourse and the ways to approach them linguistically and to be processed pragmatically. The film 'The 13<sup>th</sup> Warrior', adapted from Ahmad ibn Faḍlān's trip to the country of Saqāliba (Slavs), will constitute the corpus of this study, and his eloquent and pithy message which reveals the secrets and reports the news, in a tone with too much marvel about the life of the brave Northmen who Arabs have never set foot in their land, and their habits in food, drink, garment. .*

**Keywords:** *Discourse, Ethos, Logos, Pathos, The 13th warrior, The other's image.*

المؤلف المرسل: دريس محمد أمين

الملخص: تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على الدور الحاسم الذي يلعبه الخطاب في الكشف عن هوية المتكلم من خلال ثلاثة أبعاد مهمة تشكل اللبنة الأولى في كل خطاب، هي الإيثوس والباتوس واللوغوس. وتعتبر هذه المظاهر - كما شرح ماهيتها أرسطو- مفاهيمًا حجاجية الغرض الأول منها هو الإقناع، وتنبثق عن أسس ثلاثة هي الأخلاق والوجدان والعقل. كما تُعد أدوات فاعلة في التأثير على المخاطب إلى حد التغيير في نمط تفكيره وتبديل سلوكه، بالإضافة إلى أنها تميظ اللثام عن تمثلاته الثقافية المختلفة، والمستمدة من هويته التي تحكمها أيضا عوامل كثيرة منها الدين والأيدولوجيا والعوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية وما إلى ذلك. وتؤسس جميع تلك الخصوصيات لمسألة 'الآخر الغريب'، وتجسد بامتياز جدلية الإنية والآخرية. وعليه، يسعى هذا البحث إلى سبر أغوار الإيثوس والباتوس واللوغوس بشرح معانيها وتوصيف دلالاتها، وكذا إبراز تجلياتها المختلفة في الخطاب، وطرق مقاربتها لسانيا والاشتغال عليها تداوليا. وسيشكل فيلم 'المحارب الثالث عشر' مدونة هذا البحث، وهو فيلم مقتبس عن رحلة أحمد بن فضلان إلى بلاد الصقالبة، ورسالته التي جاءت بليغة في المعنى، سديدة في الرؤية، تكشف الأسرار، وتنقل الأخبار بنبرة فيها الكثير من العجائبية عن حياة رجال الشمال الأشاوس الذين لم تطأ أرضهم أقدام عربية قط، وعاداتهم في المأكل والمشرب والملبس وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الإيثوس، الباتوس، الخطاب، صورة الآخر، اللوغوس، المحارب الثالث عشر.

## 1 . مقدمة

إنّ المتأمل في تاريخ المجتمعات البشرية وثقافتها المتنوعة يلحظ وجود بعض المفاهيم التي استنبطت من تبصرات فكرية ترسخت دعائمها على مر الأزمنة والعصور، أسسها الصلات الإنسانية التي ربطت بين مختلف شعوب الأرض. ومن بين هذه المفاهيم مسألة صورة الأجنبي والغريب وفق منظور الآخر الذي يختلف عنه. ولطالما شكل هذا الموضوع محطة مهمة استوقفت الكثير من رجالات الأدب والثقافة بمختلف ميادينها وشقي فروعهما، والسبب في ذلك مرده بالأساس مسألة الاختلاف التي تبرز إلى الوجود متى التقت الجماعات البشرية، من مختلف الأطياف وعديد الضفاف، ببعضها البعض. ولا ينبغي أن يغفل هنا دور اللغة التي تعد من لدن كثيرين واحدة من أبرز البواعث الداعية إلى الاختلاف، بل إنّها كنه الاختلاف كله.

وقد أُلقت العديد من الدراسات الضوء على الدور الذي تلعبه اللسانيات في تحديد هوية المتكلمين بها في إطار ما يسمى بعلم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) وعلم اللغة العروقي (Ethnolinguistics). وليس بمقدورنا هنا أيضا أن نعز الطرف عن الشأو الكبير الذي بلغته الدراسات التي قاربت موضوع النص والخطاب، بإبراز أوجه التشابه والاختلاف بين النمطين، وكيف أنّ الخطاب بمفهومه التداولي الشائع يعد وسما اجتماعيا تدخل في تشكيله أبعاد مختلفة وتحقق بواسطته مقاصد دالة، كما أنّه يظهر هوية المتكلم

ومكاته الاجتماعية ودرجته العلمية إلى ما ذلك من الأسباب التي تقودنا إلى فهم الشخصية الإنسانية. ولذا بات من الملح اليوم أن نبيّن ماهية الخطاب بأنواعه ونفهمها، ونستكشف الأبعاد المتحركة فيه خاصة على صعيد البلاغة (*Rhetoric*) والمجاج (*Argumentation*) من إيثوس (*Ethos*)، وباتوس (*Pathos*)، ولوغوس (*Logos*)، وهذا في سياق جدلية الآنا والآخر، وعلاقة الإنية (*Selfhood*) بالآخريّة (*Otherness*) في إطار الدراسات الثقافية وعلائقية الأخذ والعطاء التي تحتكم إليها.

## 2. مفهوم الصورولوجيا (أو الصورةية *Imageology*)

يعد الأجنبي بيماته المختلفة وكما يصوره الآخر موضوع الصورولوجيا الأول، إذ تعتبر هذه الأخيرة بوابة مفتوحة على الأجنبي والغريب، ومرآة تعكس سيماء الشعوب وسماتهم المتوجهة (1). وبما أنّ تصوير مجتمع ما وسبر أغوار ملامحه الثقافية والحضارية يتجلى من خلال معرفة مكامن الذهن وتجلياته في كل مناحي الحياة، والتي تحكمها أطر تاريخية واجتماعية ونفسية تبلورت عبر الأزمنة الغابرة وتطورت عقب ذلك إلى أفعال ثقافية، جاءت الصورولوجيا (أو الصورةية أو علم الصورة) لترصد وتحلّل ما تصوّره الآداب في نتاجاتها المتنوعة، وفي لحظة اتصالية معلومة (2). وقد عرّفت الصورولوجيا من لدن كثيرين بأنها المبحث الذي 'يستهدف أولاً وقبل كل شيء تبديد الآراء الخاطئة عن الجماعات الإثنية والعرقية واللغوية أو القومية' (3). ولما كان اهتمام الصورولوجيا بالسمات البارزة للجماعات البشرية، فإنّها قد تقاطعت مع دائرة الأدب المقارن وحيز اشتغاله، وبذلك فإنّه باستطاعتنا الحديث عن علم فرعي يصاحب الأدب المقارن هو (الصورولوجيا المقارنة) (4).

تعتبر الصورولوجيا من أحدث المجالات في الأدب المقارن وأهمّها على الإطلاق، ولم يبرز هذا العلم في الدراسات المقارنة سوى في العقود الأخيرة من القرن العشرين. وقد كان لصدور كتاب مدام دوستال *Madame De Staël* (عن ألمانيا) دفعة قوية للصورولوجيا كعلم جديد ومستحدث في حقل الأدب المقارن، وهو المؤلف الذي ألفت فيه 'بكل ثقلها، ونسيت شخصيتها تماماً، وقدمت لمواطنيها عالماً جديداً عليهم

1 ينظر: نوافل يونس الحمداني، 'الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر *Imageology in Narration of Mahdi Esa AL-Saqr*'، مجلة ديالى، العدد 55، 2012، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، ص 01.

2 المرجع نفسه، ص 03.

3 نفسه، ص 03.

4 نفسه.

تماماً<sup>(5)</sup>. وقد اشتمل هذا الكتاب على خلاصة تجارب صاحبه أثناء رحلتها إلى ألمانيا التي اكتشفت فيها صورة جديدة عن الشعب الألماني غير الصورة السلبية التي رسمها الفرنسيون عنه. ويذكر محمد غنيمي هلال أنّ هذا الصنف من الدراسات الأدبية هو 'أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن لا ترجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من ثلاثين عاماً، ولكنه -مع حداثة نشأته- غني بالبحوث التي تبشّر بأنه سيكون من أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها رواداً في المستقبل'<sup>(6)</sup>. وتعد المدرسة الفرنسية من بين أكثر المدارس التي تميّزت بهذا المبحث الأدبي وتميّزت عن المدارس الأخرى فيه، فقد 'ظهر مجال علم الصورة في الأدب المقارن في المدرسة الفرنسية مع (ج.م. كاريه J.M.C) كما أخذه (م.ف. غويار M.F.G) وهو أحد أقطاب الأدب المقارن في فرنسا ودافع عنه في كتابه "الأدب المقارن" عام 1951، مخصّصاً له جزءاً مهماً من الفصل الأخير أسماء الأجنبي كما نراه'<sup>(7)</sup>.

### 3. الأنا (the Self) والآخر (the Other) بين الماهية وجدلية العلاقة

جاء في لسان العرب أنّ كلمة (أنا) اسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنما بُني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة، إنما هي لبيان الحركة في الوقف'<sup>(8)</sup>، ونجد في منجد اللغة والأدب والعلوم أنّ (أنا) 'ضمير رفع منفصل للمتكلم وللمتكلمة، والأناة قولك أنا'<sup>(9)</sup>. وقد ورد في لسان العرب عن الآخر أنّه 'اسم على أفعل والأنثى أخرى، إلا أنّ فيه معنى الصفة لأنّ أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، وتصغير آخر أو يخر، وقوله تعالى {فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا}، فسره الفراء فقال: معناه آخران من غير دينكم من النصارى واليهود، والجمع بالواو والنون، وأخريات وأخر، وحكى

5 الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، ط1، دار المعارف، رمضان 1407هـ-1987م، ص50.

6 محمد هادي مرادي، كاوه خضري، آخر الفنان الكردي في شعر عبد الوهاب البياتي؛ دراسة صورولوجية في الأدب المقارن، مجلة إضاءات نقدية، المجلد 4، العدد 15، الخريف 1393ش/2014م، جامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران، ص155.

7 سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2008-2009، ص15.

8 ابن منظور، لسان العرب، مج01، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص258 مادة أن، أني.

9 لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط1، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، 1991، ص19 مادة أن-أنف.

بعضهم: أبعد الله الآخر، ويقال لا مرحباً بالآخر "أي بالأبعد"، وهو بمعنى غير، كقولك: رجل آخر، وثوب آخر، أصله أفعل من التأخر<sup>(10)</sup>، أما في منجد اللغة والأدب والعلوم فقد جاء بمعنى 'غير، ج آخر وأخرىات، ومن الكناية "أبعد الله الآخر"، أي من غاب عنا وليس منا"<sup>(11)</sup>.

إن مفهوم الصورة يتعلق مع مفهوم المرآة التي يُنظر إليها بأنها كل ما من شأنه أن يعكس كل ما يقوم أمامه، فأى شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة... وهذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف باسم الأصل، وأما الذي تعكسه فهو يعرف بالصورة أو الانعكاس، وتدور الصورة مع أصلها وجوداً وعدمها، فإن وجدت كان الأصل موجوداً، وإن انعدمت أو غابت كان الأصل منعدماً أو غائباً<sup>(12)</sup>. وانطلاقاً من هذا التعريف العام للمرآة الذي يحيلنا إلى مفهوم الصورة التي تمثل انعكاساً لأصل سابق لها، تأتي أهمية الحديث عن الأنا (أو الإنية Selfhood) والآخر (أو الأخرية Otherness) وارتباطهما بهذا المصطلح، إذ تعمل ذات الآخر مرآة نرى فيها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآة تساعد الآخر على رؤية ذاته<sup>(13)</sup>، وهو ما ينجم عنه تفاعل معكوس في النظرات وتقاطعها، وبالتالي يصير الناظر منظوراً إليه، والمنظور إليه ناظراً في آن معاً<sup>(14)</sup>.

#### 4. الإيثوس (Ethos) والباتوس (Pathos) واللوغوس (Logos) في الدرسين البلاغي والمجاسي

يتطلب إقناع الآخر والتأثير فيه صنعة بيانية ينبغي أن يتسم بها المنجز اللغوي، ولذلك يشكل المجاس خاصة من الخصائص المائزة للنصوص التي تحتمل وجود النقاش والجدل والنقد<sup>(15)</sup>. وقد تعاضمت أهمية

10 ابن منظور، م ن، ص ص 94-96 مادة أخر.

11 لويس معلوف، م ن، ص 05 مادة أخر-أدم.

12 سلاف بوحلايس، م س، ص 13.

13 المرجع نفسه، ص 14.

14 نفسه، ص 14.

15 ينظر: درنوني إيمان، المجاس في النص القرآني - سورة الأنبياء أمموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية/تخصص علوم اللسان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2012-2013، ص 11.

المُحاجَّ وحضوره في الدراسات الحديثة، خاصة ما أتصل بمُحِثِ البلاغة في إطار (البلاغة الحديثة) التي عُنيتَ بجانبين أساسيين هما البيان والمُحاجَّ بوصفهما وسيلتين من وسائل الإقناع (persuasion)<sup>(16)</sup>.

جاء في لسان العرب لابن منظور: 'يقال حاجته، أحاجه حجاجاً حتى حَجَّجْتُهُ: أي غلبته بالمُحِجِّ التي أدليت بها [....] والحجة: البرهان وقيل: الحجة: ما دافع به الخصم، وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل مُحاجِّج، أي جدل وفي الحديث/"فج آدم موسى: أي غلبه بالحجة"<sup>(17)</sup>. ولكلمة (حجج) عند ابن فارس أصول أربعة، 'فالأول القصد، وكل قَصْدٌ حجج [....] ثم اختصَّ بهذا الاسم القصدُ إلى البيت الحرام للنُّسك [....]. والأصل الآخر: الحجة وهي السَّنة [....]. والأصل الثالث: المُحاجِّج، وهو العظم المستدير حَوْلَ العين [....]. والأصل الرابع: المُحَجِّجَةُ النُّكُوص [....]'<sup>(18)</sup>.

ويقابل لفظ (حجاج) في معاجم اللغة الفرنسية كلمة (Argumentation) التي قد تعني فيما تعنيه 'القيام باستعمال الحجج'<sup>(19)</sup>، و'مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة'<sup>(20)</sup>، و'فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة'<sup>(21)</sup>. ويعطينا معجم روبرت الكبير Le Grand Robert شرحاً لكلمة (Argumenter) التي تشير إلى 'الدفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج'<sup>(22)</sup>. أما في اللغة الإنجليزية فتحيلنا لفظة (Argue) إلى 'وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كلٍّ منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل reasons التي تكون الحجة 'Argument' مع أو ضد فكرة أو رأي أو سلوك ما'<sup>(23)</sup>.

16 المرجع نفسه، ص 11.

17 ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد السلام محمد هارون، مج 2، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، ص 570 مادة حجج.

18 ابن فارس، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ج 2، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1979، ص ص 29-31.

19 حبيب أعراب، 'المُحاجَّ والاستدلال المُحاجِّج': عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، مج 30، العدد 01، يوليو-سبتمبر 2001، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 99.

20 المرجع نفسه، ص 99.

21 نفسه، ص 99.

22 نفسه.

وقد ميزَ أرسطو بين ثلاث مستويات للحجاج هي الإيتوس والباتوس واللوغوس، وذلك في صلتها بأسس الخطاب الثلاثة من خطيب ومستمع وخطاب.

1.4. الإيتوس (Ethos) (أو حجج الباث): يقوم الإيتوس بتوصيف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه، إذ يظهر في كل الأحوال كفتا وشريفاً؛ ويتكيف مع المقامات، فيكون شديداً أو مرحباً، عنيفاً أو متفهماً، رحيماً أو قاسياً<sup>(24)</sup>.

2.4. الباتوس (Pathos) (أو حجج المتلقي): يمثل الباتوس في مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه (رحمة، كراهية، غضب، خوف...) (25)، أي توظيف كل ما من شأنه أن يحرك مشاعر المتلقي وميوله.

3.4. اللوغوس (Logos) (أو حجج الخطاب نفسه أو الموضوع): يعكس اللوغوس الحجج المنطقي، الذي يمثل الجانب العقلائي في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحججي<sup>(26)</sup>.

### 5. الفيلم المدونة: 'المحارب الثالث عشر The 13th Warrior'

يعد فيلم 'المحارب الثالث عشر The 13th Warrior' من الأعمال التي تناولت العرب كتيمة، وقام بدور البطولة فيه الممثل الأمريكي المتألق ذي الأصول الإسبانية أنطونيو بنديراس Antonio Banderas، إلى جانب الممثل المصري الكبير عمر الشريف، وهو من إخراج جون مكثيرنان John McTiernan، وتم أول عرض للفيلم سنة 1999. والفيلم مستوحى من رواية (آكلي الموتى) (Eaters of the Dead) لمايكل كريشتون Michael Crichton الذي اقتبس روايته من قصة حقيقية في التاريخ الإسلامي، وهي رحلة السفير أحمد بن فضلان إلى بلاد الخزر والصقالبه. غير أنّ رواية كريشتون تختلف في الكثير من التفاصيل عن القصة الحقيقية لأحمد بن فضلان، بل نجدها تحرف الحقائق وتزيّف الوقائع أحيانا كثيرة، بالإضافة إلى العديد من الحيات والدقائق الأخرى التي لا نجد لها ذكرا في رسالة ابن فضلان<sup>(27)</sup>.

24 محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1426هـ/2005م، ص18.

25 المرجع نفسه، ص18.

26 نفسه، ص18.

27 ينظر في هذا الصدد: سامي الدهان، رحلة ابن فضلان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960.

## 6. نماذج الدراسة

على الرغم من أن فيلم 'المحارب الثالث عشر The 13th Warrior' يشكّل في حد ذاته فسحة رحبة يلتقي فيها الأنا بالآخر المختلف على الأصعدة كافة، إلا أننا سنكتفي بالأمثلة التالية بسبب الحيز الكبير الذي يتطلبه التعاطي مع كل الأمثلة. وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، كما أدرجنا المنهج الأسلوبي المقارن. وسنقوم في الجانب التطبيقي بعرض أهم النماذج المبرزة لمجج الإيتوس والباتوس واللوغوس من خلال تصنيفها وتحليل محتواها. وكانت البداية مع تقطيع الفيلم إلى مشاهد، مدة كل مشهد ستة (06) دقائق، ومن ثمة تبيان السمة الغالبة في كل مثال من الأمثلة. وينبغي الإشارة إلى أننا اقتبسنا الترجمات العربية كما تمت سترجتها بالضبط، وأنّ الباحث لم يتدخل بأي شكل من الأشكال في تصحيح الترجمة أو تنقيحها على الرغم من أنّ السترجة العربية قد افتقدت إلى المقروئية والجودة معا، وذلك باعتبار أنّ مثل هذا الاشتغال سيخرج البحث عن موضوعه والأهداف المتوخاة منه.

## 1.6 صورة الآخر (The Other's Image)

## o المثال 1

أول مشهد تتجلى فيه صورة الآخر المختلف بوضوح هي عندما دخل أحمد ابن فضلان **Ahmed ibn Fadlan** برفقة المترجم ملكي صادق **Melchisidek**- الذي قال عنه في بداية الفيلم أنّه كان صديقا لوالده- إلى خيمة أهل الشمال بعد أن هاجم التار القافلة التي كانوا يسرون فيها، وطلبا رؤية الملك. غير أنّ لا أحد اهتم لأمرهم، ورمقهم كل من سألوه بنظرة فيها من الغرابة الشيء الكثير، والسبب يعود حتما إلى اختلاف هندامهم الذي يوحى بأنهم غرباء. وقد ظن ملكي صادق أنّ مرد ذلك اللغة الانجليزية فغبرّ لسانه إلى اليونانية إلى أن شرح لهم أحد الجالسين في الخيمة -التي نرى من المشهد وجود نساء بها، والرجال يجلسون وهم يحسنون الخمر في صخب وموسيقى- أنّ الملك لن يحدثهم أبدا لأنّه مات، وهذه جنازته. فبدا العجب واضحا على محيا ابن فضلان، إذ كيف يعقل أن تكون جنازة رجل ميت على هذا النحو؟ وهنا نستشعر دخول الإنية في نوع من الصراع الداخلي بسبب اختلاف عالمها وما يحيط به من سيماء (موت=جنازة=صمت طقوسي أو جنائزي) عن فضاء آخر ودلالات أخرى. ولما يقوم الشماليون بتشييع جنازة ملكهم نرى رجالا يحملونه على الأكتاف، وآخرون من ورائهم يحملون مشاعل النار. ويخبرهم الرجل الذي تحدث إليهم في الخيمة، وهو هيرغر المبتهج **Herger the Joyous** الذي كان معهم لحظة تشييع الملك، أنّ هذا الأخير سيحرق وسيذهب جميع ما يملك إلى الفردوس. وستكون كل الأشياء التي ستوضع



معه بمثابة الهدايا التي تدعم مملكته في الفردوس، بما في ذلك المرأة التي كان يرفعها الرجال رفعا متوسطا إلى السماء ثم يضعونها وهم يقولون (28):

'- Lo there do I see my father.  
'Lo there do I see my mother,  
my sisters and my brothers.  
- 'Lo there do I see  
the line of my people...  
- back to the beginning.  
'Lo they do call to me.  
They bid me take my place among them  
in the halls of Valhalla,  
where the brave  
may live forever'.

وكانت سترجتها على النحو التالي (29):

'هناك أرى أبي  
هناك أرى أمي، إخواني وأخواتي  
هناك أرى حشد من قومي  
يعودوا إلى البداية  
هم ينادونني  
يطلبوا مني أتخذ مكاني بينهم  
حيث الشجعان قد يعيشوا للأبد'  
يصاب ابن فضلان بالذهول حيال هذا المشهد الغريب وغير المألوف الذي يُصور عادة بدائية هي المرأة  
القربان، فيقول له ملكي صادق:  
'سترحل معه  
لن ترى هذا ثانية  
إنها الطريقة القديمة'

'She will travel with him.  
You will not see this again.

28 All the English examples were taken from the script of the movie at the following:

[https://www.springfieldspringfield.co.uk/movie\\_script.php?movie=13th-warrior-the](https://www.springfieldspringfield.co.uk/movie_script.php?movie=13th-warrior-the) .

29 The 13th Warrior. Dir. John McTiernan with Michael Crichton. Starring Antonio Banderas, Diane Venora, Omar Sharif. US: Touchstone Pictures, 1999.

It is the old way'.

## ○ المثال 2

ثاني مشهد يعكس صورة الآخر هو عندما يخرج ابن فضلان من خيمته ويذهب إلى خيمة أهل الشمال بعد أن رأى في طريقه القصير شابا يقف في صدر سفينة كالتمثال، فيسألهم عنه. وهنا يقوم رجل بأخذ إناء فيه شيء سائل (في الغالب ماء) فيشرب منه ثم ييزق فيه، ويعطيه لرجل آخر فيمضمض فيه وييزق فيه أيضا، ليأخذه هيرغر المبتهج فيغسل وجهه ويستنثر فيه في منظر منفرّ يشمئز منه ابن فضلان. ويقوم هيرغر بإعطاء الإناء لابن فضلان من خلال حركة الأيدي التي نفهم منها (بدورك، تفضل)، غير أنّ ابن فضلان يدفعه بتأدب وهو يطأ رأسه في حركة تم عن امتعاضه من هذا السلوك المقرّز الذي يعد من عادات أهل الشمال.

## 2.6 الإيتوس (the Ethos)

### ○ المثال 1

'...sneak up to steal  
ten or twelve horses.  
we can find some geese.  
So then he says,  
"Do not foretell me wife,  
for I will get to know so-proven  
aye comin home tonight."  
- I don't sound like that.  
Roneth slept with her  
while we took the horses.  
- Blowhards, both of you.  
She probably was  
some smoke-coloured camp girl.  
Looked like  
that one's mother.  
My mother...  
was a pure woman...  
from a noble family.  
And I,  
at least,  
know who my father is,  
you...  
pig-eating  
son of a whore.  
No, no, no, no, no!

Wait!

Come on, come on, come on,  
come on. Come.

- Come on.

- Where did you learn our language?

I listened !'

وكانت سترجتها على النحو التالي:

'تسلل لتسرق 10 أو 12 حصان

قد نجد بعض الأوز

ثم يقول، لا تتحمن عن زوجتي

سأتوصل لإثبات ذلك

تعالى إلى البيت هذه الليلة

أنا لا أقول مثل ذلك

رونيث كان نائما معها بينما أخذنا الخيول

كلالما مغروران

من المحتمل أنها كانت بنت مخيمات

تبدو مثل أم هذا الرجل

أمي كانت امرأة عفيفة

ومن عائلة نبيلة

وأنا على الأقل أعرف من أبي

أنت يا آكل الخنزير، يا ابن زنا

لا، لا، لا انتظر

تعال، تعال، تعال

أين تعلمت لغتنا؟

استمعت إليكم'

انطلق المحاربون في رحلتهم بعد أن وقع الاختيار على المحارب الثالث عشر الذي لم يكن سوى ابن فضلان. ويصور المشهد الليلي اجتماع المحاربين حول النار يأكلون ويشربون ويتبادلون الحديث. وكان ابن فضلان جالسا بمقربة منهم، فأخذ يسمع حديثهم ويتبع حركة شفاههم في خطوة لتعلم لغتهم. دار الحديث عن

مغامرة خاضها بعض الرجال من المتحدثين، والمتمثلة في سرقة جياذ رجل من مزرعته، بعد أن راوغوا زوجته. حينئذ قال أحد الرجال أنه من المحتمل أن تكون تلك المرأة بنت مخيمات، وأنها تبدو مثل أم ذلك الرجل (يقصد ابن فضلان). فأجابه ابن فضلان أن أمه كانت امرأة عفيفة ومن عائلة نبيلة، وأنه على الأقل يعرف من هو والده، في إشارة إلى أن هؤلاء القوم أكثرهم لا يعرفون آبائهم لكثرة الفحش عندهم. ليختم كلامه بمعايرة هذا الرجل بأكل الخنزير، وسمّاه بـابن زنا (ابن حرام) احتقاراً لشأنه. سكت الجميع وأصابهم الدهول لأنهم دُهِشوا من أن ابن فضلان قد عبّر بلغتهم، فهم الرجل بضربه لولا أن منعه هيرغر من ذلك (لا، لا، لا انتظر، تعال، تعال، تعال)، وسأل ابن فضلان (أين تعلمت لغتنا؟) فأجابه أنه كان يستمع إليهم، لينظر إليه بإعجاب وهو يضحك ثم يضربه على كتفيه، وهي حركة نفهم منها مدى إعجابه بابن فضلان وبفراسته القوية وذكائه الشديد. تحيلنا صورة ابن فضلان هنا (الإيتوس) على الرجل النبيه والمتنبّه، الكفاء والشريف، الذي يتكيف مع مختلف المقامات.

## ○ المثال 2

' - Bring me those sacks.  
 - Hey !  
 - Mind yourself.  
 Be quiet.  
 Only an "Arab" ...  
 would bring--  
 A dog to war ?  
 I heard this  
 the first time.  
 Good going, "Arab."  
 - Come on.  
 - The dog can jump.  
 Here'.

وكانت سترجتها على النحو التالي:

'اجلبي تلك الأكياس

انتبه لنفسك

اهدأ

فقط العربي يجلب

الكلب إلى الحرب؟

سمعتها في المرة الأولى  
جيد يا عربي  
هيا  
الكلب يستطيع القفز'

لقد كان رجال الشمال، منذ بداية الرحلة، يسخرون من فرس ابن فضلان الذي بدا لهم صغير الحجم مقارنة بأحصنتهم. وها هو ذا المحارب نفسه -الذي نعتته ابن فضلان سابقا بـابن زنا- يتحرش به مرة أخرى. يبدأ الأمر بأن ضرب هذا الرجل بكتفه جواد ابن فضلان قائلا (انتبه لنفسك)، فيحضر ابن فضلان ويطلب من حصانه أن يهدأ. ثم قال الرجل لابن فضلان أن (العربي وحده يجلب) فقاطعه ابن فضلان متابعا (الكلب إلى الحرب، سمعتها في المرة الأولى)، وذلك لما همّ المحاربون بالخروج في رحلتهم، بحيث اقترب أحدهم من فرس ابن فضلان وأخذ ينبج عليه فضحك الجميع، وترجم ملكي صادق قول هذا المحارب لابن فضلان بأنه (يعتقد أن جوادك صغير/your horse is too small)، عندها قال هيرغر المبتهج (فقط العرب يجلبون الكلاب إلى الحرب/ something about, "only an Arab would bring a dog to war) التي ترجمها ملكي صادق أيضا))، وهو ما يشير إلى قوة ذاكرة ابن فضلان، وعدم نسيانه لكل التفاصيل بحيثياتها ودقائقها، ما يعطينا صورة الرجل المتفطن وغير المتغافل لما يدور حوله. وأراد ابن فضلان أن يثبت لمرافقيه أن جواده العربي الأصيل ليس كما يدعون، وأنه قوي وبإمكانه مجازاة أحصنتهم. هنا امتطى ابن فضلان فرسه، ويبدأ القوم بالنباح كالكلاب استهزاء به، فينطلق به راكضا ويقفز فوق شجرة مطروحة على الأرض ويدور، ثم يقفز به مرة أخرى من فوق أحد المحاربين وهو على فرسه فيسقط على الأرض، ويتسخ وجهه بالطين ليضحك أصحابه. يقدم ابن فضلان عن نفسه في هذا المقام صورة المحارب العارف بشؤون ركوب الخيل وترويضها، وأن فرسه من أجود السلالات وأقدرها على خوض المعارك.

### 3.6 الباتوس (the Pathos)

#### ○ المثال 1

بإمكاننا أن نتحدث في المثال نفسه (ينظر المثال 01 في الإيتوس) عن الباتوس الذي يكون آثاره ابن فضلان في المتلقي، والمتمثل في مجموعة الانفعالات التي أبرزها الإعجاب والتقدير مع الردع.

## ○ المثال 2

لقد ولد قيام ابن فضلان بذلك (ينظر المثال 02 في الإيتوس) انفعالات لدى المحاربين، منها الدهشة والإعجاب (في قول أحدهم "Arab."/Good going, جيد يا عربي).

## 4.6 اللوغوس (the Logos)

## - المثال 01

'The claws.  
The headdresses.  
Bears.  
They think they are bears.  
They want us  
To think they are bears.  
Hey, how do you  
hunt a bear?  
Chase it down with dogs.  
What--  
How do you hunt a bear  
in winter?  
Go in his cave  
with spears.  
Where is a cave?  
It's in the earth'.

وكانت سترجتها على النحو التالي:

'المخالب

أغطية الرأس

دبية

يعتقدون بأنهم دبية

يريدوننا نصدق بأنهم دبية

كيف تطارد دبا؟

طارده بالكلاب

كيف تطارد دبا في الشتاء؟

ادخل إلى كهفه بالرماح

أين الكهف؟

## في الأرض'

بعد أن خرج المحاربون ابتغاء النصيح والإرشاد من العجوز الحكيمة، طلبت منهم أن يقتلوا أم الويندول التي تعتبر الباعث للإرادة فيهم، بالإضافة إلى زعيمهم الذي يضع قرون القوة على رأسه. خرج المحاربون يقتفون أثر الويندول إلى أن وصلوا إلى مكان فيه نوع من الأعمدة الخشبية التي ضُمت معا، تعلوها جماجم حيوانات وضعها الويندول، لكنهم لم يجدوا شيئا يدل على مكانهم، أو علامة تخبر عن مخبئهم، فأصبحوا في حيرة من أمرهم. هنا تكلم ابن فضلان بالعقل والحكمة واستنتج أنه بما أن الويندول يعتقدون بأنهم دبية (المخالب وأغطية الرأس)، وأرادوا إيهاهم المحاربين بأنهم كذلك، فإنه ينبغي مطاردتهم كدبية. وسأل هيرغر المبتهج عن كيفية اصطياد الدب، فأجابه: بمطاردته بالكلاب، ليسأله مرة أخرى عن الطريقة التي يصطادون بها الدبية في فصل الشتاء لأن الوقت كان شتاءً، فقال: بالدخول إلى كهفه بالرماح، وأن الكهوف موجودة في الأرض؛ وهو ما يعني أن الويندول يختبئون أيضا في الكهوف تحت الأرض. وقد أبهر ذلك هيرغر الذي أوما برأسه وابتسم في حركة تدل على إعجاب كبير. عندها جاء محارب كشاف كان قد سبقهم ليجوب المكان، فأخبرهم بوجود نيران كثيرة في واد صغير منعزل، وهو ما تحققت به نبوءة ابن فضلان الحكيم.

## ○ المثال 2

'- It's gonna rain. It's gonna rain.  
Wait, wait, wait, wait,  
wait, wait, wait !  
- Thunder.  
- Waves make thunder.  
- The thunder cliffs.  
- Surf. Surf.  
There's a surf  
out there.  
Can we swim it?  
Do we drown trying?  
Try it'.

وكانت سترجتها على النحو التالي:

'ستمطر، ستمطر

انتظر انتظر انتظر انتظر

- رعد  
 - الأمواج تصنع الرعد  
 - منحدرات الرعد  
 - أمواج البحر، أمواج البحر  
 هناك أمواج البحر  
 أنستطيع نقطعه سباحة؟  
 هل سنغرق بالمحاولة'  
 نحاول'

بعد أن دخل المحاربون إلى الكهف، وقتل بوليوييف أم الويندول -التي أصابته بمخلب سام وضعته كظفر- واجهوا مشكلة عويصة في الخروج منه بسبب أنه كان يتفرع إلى عدة ممرات ضيقة تسير بك تحت الأرض، فأيقن المحاربون بأنهم لن ينجوا أبدا من الويندول الذين كانوا يطاردونهم، خاصة وأنهم قد أصابوا محاربا منهم إصابة بليغة ليقدر أن يمحي ظهورهم ولا يكمل معهم الهروب تسليما بالأمر الواقع. ولما انتهى بهم المطاف إلى مكان تحت الأرض يحيط به الماء، قرروا أن يحاربوا في مجموعتين تضم الواحدة محاربين اثنين بغية أن يستريح المحاربين الآخرين، خاصة وأن بوليوييف قد بدا متعبا بعد أن ظهرت عليه آثار السم. عندها سمع المحاربون صوتا كأنه هزيم الرعد، فقال أحدهم مازحا أن الأمر سييسوء لأنها ستمطر، وهو ما شد انتباه ابن فضلان الذي تكلم بعقله وقال مرددا (ستمطر، ستمطر=/الانطلاق من فرضية/)، انتظر انتظر اصطدامها بالجرف الصخري، ليردد ابن فضلان (أمواج البحر، أمواج البحر=/الاستنتاج/)، أي أنه ثمة ممر تحت الماء سيقودهم إلى سطح البحر. يقرر المحاربون السباحة عبر ذلك الممر المائي بعد أن أخذوا أنفاسا عميقة، ويتمكنوا في الأخير من اجتياز هذا الامتحان الصعب بفضل حكمة ابن فضلان ونوعه.

## 7. الخاتمة

يتبين لنا من خلال هذه الأمثلة حضور الإيتوس والباتوس واللوغوس كأبعاد خطابية حقيقية لا افتراضية، تتداخل فيما بينها لتنتج مقولا يعكس شخصية المخاطب بمشاربها المختلفة، وهي تمثل في الآن نفسه حيلة يلجأ إليها هذا الأخير بغية التأثير في المخاطب إما لإقناعه أو تبديل أفق انتظاره. كما تبرز الأمثلة



المستقاة من مدونة البحث الدور الحاسم والخطير الذي يلعبه الخطاب في الكشف عن هوية المتكلم في ظل حركية تخاطبية يجسدها بامتياز الفعل الاتصالي والحدث التواصلي فيه، خاصة إذا ما ارتبط الأمر بصورة الآخر المختلف عنا، وهو ما يشكل ساحة لإعادة قراءة ذواتنا، وتقييم نتاجاتنا الفكرية والحضارية، وتقويم الاعوجاج فيها.

## References

- [1] Benyamina, H. (2007). Difficultés Rencontrées dans la Traduction des Termes à caractères Historique et Culturel du Russe vers l'Arabe. *Revue Traduction et Langues* 6 (1), 65-68.
- [2] Longman Dictionary of Contemporary English (1989).
- [3] [https://www.springfieldspringfield.co.uk/movie\\_script.ph?movie=13th-warrior-the](https://www.springfieldspringfield.co.uk/movie_script.ph?movie=13th-warrior-the).
- [4] The 13th Warrior. Dir. John McTiernan with Michael Crichton. Starring Antonio Banderas, Diane Venora, Omar Sharif. US: Touchstone Pictures, 1999 (subtitled by: Egy.Best (<https://egy.best>)).
- [5] Al-Ḥamdānī, Nawāfil Yūnus, alšwrwlwjjā fī al-sard al-riwā'ī 'inda Mahdī 'Isā al-Ṣaqr Imageology in Narration of Mahdi Esa AL-Saqr ', Majallat Dīyālā, al-'adad 55, Kullīyat al-Tarbiyah lil-'Ulūm al-Insānīyah, Jāmi'at Dīyālā, al-'Irāq, 2012.
- [6] Al-Ḥamdānī, Nawāfil Yūnus, alšwrwlwjjā fī al-sard al-riwā'ī 'inda Mahdī 'Isā al-Ṣaqr Imageology in Narration of Mahdi Esa AL-Saqr ', Majallat Dīyālā, al-'adad 55, Kullīyat al-Tarbiyah lil-'Ulūm al-Insānīyah, Jāmi'at Dīyālā, al-'Irāq, 2012.
- [7] Makkī, al-Tāhir Aḥmad, al-adab al-muqāran, uṣūlahu wa-taṭawwuruh wa-manāhijuh, Dār al-Ma'ārif, Ramaḍān 1407h-1987m.
- [8] Mrādā, Muḥammad Hādī, Khuḍarī, Kāwah, ākhir al-fannān al-Kurdī fī shi'r 'Abd al-Wahhāb al-Bayātī; dirāsah šwrwlwjjā fī al-adab al-muqāran, Majallat Iḍā'at naqdīyah, al-mujallad 4, al-'adad 15, Jāmi'at azād al-Islāmīyah fī krj, Īrān, al-kharīf 1393sh / 2014m.
- [9] Bwḥlāys, slāf, Ṣūrat al-anā wa-al-ākhar fī shi'r Muṣṭafā Muḥammad al-Ghumārī, Risālat muqaddimah li-nayl shahādat al-mājistūr fī al-adab aljzā'rī al-ḥadīth, Qism al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, Jāmi'at al-Ḥājj lkhḍr-bātnh, 2008-2009.
- [10] Ibn manzūr, Lisān al-'Arab, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, 2006.
- [11] Ma'lūf, Luwīs, al-Munajjid fī al-lughah wa-al-adab wa-al-'Ulūm, Dār al-Mashriq wa-al-Maktabah al-Sharqīyah, Lubnān, 1991.
- [12] drwny, Īmān, al-Ḥajjāj fī al-naṣṣ al-Qur'ānī-swrh al-anbiyā' anmwdhjan-, baḥṭh muqaddam li-nayl shahādat al-mājistūr fī al-lughah al-'Arabīyah / Takhaṣṣuṣ 'ulūm al-lisān, Qism al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi'at al-Ḥājj lkhḍr-bātnh, 2012-2013.
- [13] Ibn manzūr, Lisān al-'Arab, ṭh. 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār Ṣādir, bṣrwt, Lubnān, 1997.

- 
- [14] Ibn Fāris, *mqāṣ al-lughah*, th. ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Dimashq, 1979.
- [15] A‘rāb, Ḥabīb, *al-Ḥajjāj wālāstlāl al-Ḥajjājī* : ‘Anāṣir astqṣā’ nazārī, Majallat ‘Ālam al-Fikr, mjld30, al-‘adad 01, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, al-Kuwayt, ywlyw-sbtmbr 2001.
- [16] A‘rāb, Ḥabīb, *al-Ḥajjāj wālāstlāl al-Ḥajjājī* : ‘Anāṣir astqṣā’ nazārī, Majallat ‘Ālam al-Fikr, mjld30, al-‘adad 01, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, al-Kuwayt, ywlyw-sbtmbr 2001.